الأدب النسوي بين الرفض والتهميش

الدكتورة: سعـــاد طويـــل
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة محمد خيضر– بسكـــــــرة

لقد احتفت الساحة النقدية العربية بخطاب المرأة، رغم غياب الإطار النظري الذي يحدده بدقة وبموضوعية، وظهرت في ظل ذلك آراء متفرقة تنظر لهذا الأدب بعين الريبة والنقص، وترفض تقسيم الأدب ومهما كانت التسمية التي تطلق على المنجز الأدبي للمرأة، لاعتبارات منها أن الأدب عام لا يتجزأ وليس له جنس، وأخرى أنه يكرس لمزيد من دونية المرأة، ويهمشونه على اعتبار أنه لا يخرج عن دائرة هموم المرأة ومشاغلها، ومن خلال هذه الأفكار مجتمعة نحاول عرض بعض الآراء لنقاد عرب وكل حسب الزاوية التي ينطلق منها في نظرته لهذا الأدب.

1–أدب يخضع لتصنيف بيولوجي.

ترفض كثير من الأديبات أي مصطلح يطلق على أدب المرأة بحجة أنه تقسيم على أساس بيولوجي، وهو تقسيم حسبهن يكرس لمزيد من دونية المرأة مقابل سلطة الرجل المركزية، فمصطلح الأدب النسائي(يضع هذا الإنتاج في علاقة اختلاف ضدي– تناقضي، مع نتاج الرجل الأدبي)[1]، حيث تُغَلَب الهوية الجنسية" ذكر/ أنثى على النص الإبداعي، وهو بلا شك يحط من قيمة الأدب الذي تكتبه المرأة، فالقول بأدب نسائي يفضي في المقابل إلى أدب ذكوري الأمر الذي يسقط العمل الإبداعي في فخ الهوية الجنسية.

إن رفض المصطلح من قبلهن، بحجة أنه يقوم على أساس الجنس النوعي لمبدعه ذكر– أنثى، هو انتقاص لقيمة أدب المرأة، وذلك انطلاقا من مرجعية المجتمع التي ستنتصر لا محالة إلى القطب المذكر.

ترفض" **زهرة الجلاصي**" المصطلح لأن ليس له قاعدة علمية، الأمر الذي جعل الآراء في نظرها تنطلق من الخلفية البيولوجية ذات النظرة الإيديولوجية التي تضع المرأة في مرتبة أدنى من الرجل، والأمر ذاته لا محالة سينعكس على الأدب(في غياب المفاهيم الواضحة وطغيان التصنيفات الإيديولوجية المشعبة بنظرة دونية تميز بالإقصاء، يدرج ما تكتبه المرأة في نوع أدبي تابع، أطلق عليه تلطفا تسمية" الأدب النسائي" فكأنه يحتل منزلة **الهامش** من الأدب الكامل، لذلك تربأ المرأة الكاتبة بنفسها بأن تصنف في مرتبة دنيا، فتجتهد للإفلات من الشرك، فقد أثار مصطلح" أدب نسائي"- وما تزال- سجالات وصلت إلى حد الاجترار والاستنزاف)[2]. ترفض الكاتبة مصطلح الأدب النسائي لأنه مصطلح يحيل مباشرة إلى جنس الكاتبة فهو يحمل صفة بيولوجية، وبالتالي يدفع بوسم نصها بالهامش والدونية كما هي المرأة في الواقع وفيه انتقاص للمرأة ومن ثمة إلى أدبها كما ترى كثير من الأديبات(تعريف كلمة نسائي التي تحمل دلالة مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري، وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن)[3]، حيث(أكدت أكثر من كاتبة وبإصرار شديد، إن فعل الكتابة واحد لا يتجزأ وأن لا معنى للفروق الجنسية بين المذكر والمؤنث لان الذات الكاتبة تمثل الإنسان بقطع النظر عن جنسه. ومن تبريرات هذا الرفض أنهن لا يرغبن في الانضمام إلى المؤنث كمعادل لمجموعة نسائية منغلقة على ذاتها، أو كمنزلة سوسيوثقافية هامشية، لذلك تؤكد المرأة الكاتبة على إنها كائن" لا جنسي" أو" محايد": وعندما يدعوها داعي الكتابة تنسى أنها امرأة) [4].

وتؤكد الروائية اللبنانية" **إملي نصر الله**" أنها تكتب بعيدا عن انتمائها الجنسي، حين تقول:(لا أفكر عندما أكتب، بأنني أنتمي إلى جنس بالذات، إذ إن اهتمامي وتفكيري يرتكزان على الموضوع وأسلوب معالجته، واللغة الملائمة لذلك، وبالمناسبة أنا لست كاتبة نسوية بالمعنى المفهوم للكلمة، بل أكتب كإنسانة، بعيدا عن الانتماء الجنسي... بالطبع تتأثر كتاباتي بصورة عفوية، بالهموم التي عشتها وكوّنت شخصيتي في مجتمع تصنيفي تقليدي، ما يزال يفرق بين حقوق المرأة وسلطة الرجل، وقد انطلقت في كثير من قصصي ورواياتي، من هذا المجال، متأثرة بتجربة شخصية، إنسانية لأن الروائي، في مفهومي، يكتب ما يعرفه وما اختبره عبر كيانه المادي والفكري والروحي[...] فأنا أحاسب نفسي على ملاءمة الأسلوب للحدث، وانسجام اللغة للسرد واختيار الحدث الذي ينقل جوهر

المعاناة، فكلمة" نوفل" الانجليزية تعبر بصدق عن معنى الرواية: أي الجديد والمدهش والمبتكر)[5]، وهذا المعنى لا يكرس رواسب الماضي، وبالتالي يفترض تجاوز الذهنية المتحجرة والتطلع للارتقاء بالأدب إلى الأفضل، فالنص الأدبي لا يعرف التذكير أو التأنيث، ولا يتحيز لجنس على حساب آخر، فالأسلوب واللغة وطريقة تناول الموضوع من شأنها أن تحدد وتميز نص عن آخر، كما تضيف الروائية وتؤكد أنها تكتب عن الإنسان عامة (انطلقت من المفهوم الأرحب للمشاكل الإنسانية التي يعيشها ويكون ضحيتها الرجل والمرأة)[6].

والأمر ذاته تؤكده الروائية" **أحلام مستغانمي**"، فيما يخص تصنيف الأدب لأنها لا تزيد قيمة في الأدب، فالأهم ما يقدمه النص الأدبي كما تقول:(فأنا امرأة كتبت بذاكرة رجل، هل أُعد كاتبة رجالية، في حين يُعد يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس كاتبين نسويين لأنهما يكتبان بذاكرة امرأة وعن المرأة؟ هذه التصنيفات لا تضيف شيئا للأديب ولا تزيده وزنا أو قيمة، لأن قيمته فيما يكتب وما يقدم من أحاسيس بشرية من خلال هذا الذي يكتبه فقط)[7].

وفي السياق نفسه، تحاول الروائية **شهرزاد زاغز**[8] الاقتراب من الإشكالية المطروحة بتساؤل مبطن بنوع من التعجب عن التقسيم القائم على أساس بيولوجي، فكيف نسلط مسألة الجنس على الكتابة حسبها ونقول هذا نص مذكر وهذا نص مؤنث؟(هل يمكن للخطاب أن يكون أنثى تارة، وذكرا تارة أخرى؟ هل تأنيث الفضاء المكاني أظهر في الأدب الذي تكتبه المرأة من الأدب الذي يكتبه الرجل؟)، إنه بلا شك تجن على فعل الإبداع وتغيب للنص الأدبي. والناص يُعرف بجودة نصه لا غير، فهناك نص جيد وآخر رديء ومعيار الجودة لا تعود لجنس صاحب النص، بل تكمن في النص ذاته، يستخرجها الناقد أيا كان ذكرا أو أنثى، وتضيف قائلة(النصوص لا تطرح نفسها عارية من أوراق توتها لتكشف سوءتها إلا إذا كانت نصوصها خالية من أي تفرد أو تفجر، وأظن أن الناقد حين يفتش عن هذا التفرد في النص لا يأخذ مهمة المفتشين السريين في المطارات ليقسم العمل، فالأنثى لا تفتشها الأنثى والذكر لا يفتشه الذكر).

يسير في الاتجاه نفسه الشاعر والناقد اليمني" **عبد العزيز المقالح**"(سأظل متمسكا برأيي السابق، وهو الذي لا يفرق بين إبداع المرأة وإبداع الرجل بوصفه– أي الإبداع–

تعبيرا عن مشاعر الأنوثة والذكورة. لا سيما المرأة والرجل– كلاهما يعانيان– في الوطن العربي– من قهر مشترك ومن عبودية وحرمان لا مثيل له. ومن المؤكد– بالنسبة لي على الأقل– إن حلقات النقاش الصاخب التي تقوم بين حين وآخر حول ما يسمى بالأدب النسوي إنما يعمل على وضع أساس لاختلاف جديد بين المرأة والرجل بعد أن اختفت أو كاد شبح الاختلاف القديم ونجح الاثنان– إلى حد ما– في أن يعيشا في تآلف وانسجام فالحياة بحاجة إليهما الاثنين.)[9].

فالتجربة الإنسانية عامة التي يعيشها كل من الجنسين لا تختلف ذلك الاختلاف الذي يقيم حدا فاصلا بين التجربة الإبداعية للمرأة وللرجل، والتي في ظلها تنشأ أسئلة الخصوصية، ويضيف(منذ بدأت قراءة إبداع المرأة– وفي السنوات العشر الأخيرة بخاصة– شعرا كان هذا الإبداع أو رواية أو قصة قصيرة لا أرى في لغة وأسلوبه وإيحاءاته وفي موضوعاته ما يجعله متميزا عن إبداع الرجل قد يكون بعض هذا الإنتاج مغطى بسحابة رمادية من الحزن الدفين الذي يكشف أبعاد المحنة والتي عاشت المرأة في دهاليزها إلا أنه أدب إنساني يصدر عن واقع إنساني. وكما يوجد اختلاف بين كاتب وآخر من الرجال أنفسهم فقد يلاحظ القارئ شيئا من هذا الاختلاف بين كاتبة وكاتبة أو بين كاتب وكاتبة، وهذا التنوع الطبيعي الذي تفرضه قوانين الإبداع الحقيقي في كل زمان ومكان)[10]. الاختلاف الجنسي لا يقيم له وزنا في إشكالية التمييز بين ما يبدعه الرجل وبين ما تقدمه المرأة، فالاختلاف في قيمة الإبداع ليس مرده الاختلاف البيولوجي، إنما للفروق الفردية الموجودة بين البشر عامة حتى بين أفراد الجنس الواحد. إنه لا يرى في إبداع المرأة ما يميزه عن إبداع الرجل، لذلك يرفض التقسيم والتسمية أصلا.

إن القبول بهذا التصنيف يضفي(إلى ثنائية ضدية بين كتابة الرجال والنساء وكأن لكل هاتين الكتابتين بنية خاصة، بنية روائية نسائية وبنية روائية ذكورية محددتين بالفروقات البيولوجية بين الكاتب والكاتبة، في حين أن النص الروائي، نظريا عبارة عن بنية لا هوية جنسية لها والكلام على بنية نص ما يعني الكلام عن نظام تتوازن فيه العناصر المكونة للبنية بحركتها وعلاقتها، توازن يحفظ استمرارية النسق الخاص بهذه البنية أو تلك، إذ إن لكل بنية نسقها الذي شكل انتظام العناصر وترابطها في زمن واحد هو زمن نظامها، إن النص الروائي كبنية مستقلة يشكل من عناصر أهمها اللغة، الزمان،

المكان، عالم الشخصيات، الرؤية...، وهذه العناصر ليست لها طبيعة جنسية، إنها عناصر " محايدة")[11].

إن الاختلاف الجنسي لا يؤدي بالضرورة إلى أساليب وبنى لغوية وآليات سردية تشهر اختلافا بائنا وصريحا بين الجنسين.

ويرفض" **نزيه أبو نضال**" التسمية والتقسيم على الأساس الجنسي، مع الإقرار بقدرة كل من المرأة والرجل على التعبير في أمور معينة وخاصة أكثر من الآخر(الأدب لا يمكن أن يكون نسائيا أو ذكوريا، غير أن أديبا ما سواء أكان رجلا أم امرأة سيكون أقدر من غيره على تصوير جوانب من الحياة بحكم معرفته الحميمية أو الخاصة بها.)[12]، فلكل منهما تجاربه الخاصة وأحاسيسه الذاتية، لا أحد يعيش إحساس وشعور ومعاناة الآخر، فلكل واحد المقدرة على التعبير عن معاناته وهواجسه الذاتية أكثر من غيره، وإذا ما كتب أحدهما عن الآخر فهذا انطلاقا من الفكرة التي يحملها، ولن يصل إلى شعور غيره لأن الشعور ذاتي.

2- أدب مقيد بالنظرة الاجتماعية:

وللشاعر اليمني والكاتب المسرحي" **محمد الشرفي**" رأي ينطلق فيه من الواقع العربي بتقاليده ومفاهيمه، ولكنه رأي لا ينطبق على بعض الروائيات اللواتي تكلمن بكل جرأة عن الجسد والجنس، يقول في ذلك:(المبدعة العربية أنى كانت فإنها مثقلة بقيود القهر الاجتماعي وهي حين تريد أن تسطر بوحها إبداعا فإنها تجد ذاتها محرجة إزاء واقعها من أن تقول شيئا عن عواطفها الحقيقية، لذلك فهي بوعي منها تحاول أن تغلف إحساساتها تلك بكلمات شعرية غير مفيدة للقارئ أو لقضيتها الأساسية إرضاء للمجتمع الشرقي إذ إنها لا تريد أن تسقط في دائرة المرأة المتحررة والمناضلة ضد التقاليد المتعفنة داخل دهاليز العقول المنطفئة)[13]. فالمرأة حسبه غير قادرة عن البوح بمشاعرها صراحة وبدون قيد، فهي تومئ ولا تبوح، تلوح ولا تصرح، ولعل هذا القول يفتقد لكثير من المصداقية، فهناك من تكتب على الحب والجنس بجرأة لم يبلغها بعض الروائيين من الرجال، مثل فضيلة الفاروق بوصف رواياتها مثالا يمس الأدب الجزائري.

وذهب الكاتب إلى أن إبداع المرأة لا يخرج على الانكفاء على الذات الأنثوية وهمومها، وبالتالي هو أدب يعيش عقدة النقص، فمواضيع مثل هذه تعجز عن رسم

خصوصية إبداعية للكتابة النسائية، رأي يقصي المرأة من الحقل الإبداعي وذلك باستناده إلى المواضيع التي تطرحها، ويضيف الشاعر(وأنا شخصيا لا أثق بامرأة تكتب متخرجة من مجتمع متطرف الرؤى إزاءها متسلط على كينونتها الأنثوية فحتى النساء المبدعات اللواتي حاولن التمرد على المجتمع بخروجهن بالقلم إلى دائرة ضوء فإنهن في الأصل مهزومات بحكم العائلة والمجتمع وأهم من ذلك المدرسة)[14]، الشاعر لا يقر بأدب صاحبته عاجزة أصلا وتعيش في مجتمع يهمشها من كل الجوانب وهي تدرك ذلك، ومن ثمة ليس له حضور ولا خصوصية له، إنه قول ولا شك صادم لطموحات المرأة وخطاباتها التي تسعى إلى إثبات ذاتها وتطالب بالمساواة، بل بعضهن إلى المطالبة بالاختلاف والتميز. وهكذا نلفي أدب المرأة مهمشا(في ظل ثقافة ذكورية تلغي المرأة في الواقع والكتابة معا)[15].

إن المرأة لا تكتب عن ثقة ووعي، فهي– حسبه– لا تزال مقيدة بالتقاليد والمجتمع تكتب وهي محاصرة لا تمتلك الحرية التي يمتلكها الرجل، وتقلد الرجل في كتاباتها، كما يضيف(إن المرأة التي تتخذ من الإبداع حرفتها نجدها في معظم الأحيان تقلد الرجل – السلطة العليا– فيما يقول وتسعى جاهدة لأن تكون نسخة منه ولن تكون من خلال كم الكتابات النسائية هي نفسها هي قضيتها[...] تظهر من خلال إبداعها امرأة متحررة لكنها حين تنظر إليه بعينين خائفتين فإنها تسارع كي تقول كلاما ينفي عنها تحررها ولا يمت إلى مكنونها الوجداني المتقد بصلة. وأنا ازعم أن المبدعة العربية لم تصل بعد إلى مرحلة التعبير الذكوري أي بمعنى أن هناك حواجز وأغلالا تحول بينها وبين بوحها الصادق الكاشف عنها حبا ومضجعا وجسدا و...)[16].

يمارس المجتمع هيمنة ذكورية على المرأة في جوانب عدة(هذه الهيمنة أفضت بالأنثى إلى تبني هذه البنية الإيديولوجية، وأصبحت تجسدها في حياتها وفكرها حتى أصبحت كالرجل، ترى دونية نفسها كبديهية مطلقة)[17]، لقد برمج وعي المرأة بدونية بجنسها عامة وتشبع من قبل بعناصر اجتماعية وسيطر فيها الرجل وتسيد، فنشأت وهي تتعلم وتنهل من الفكر ذاته، وكأنها تتبنى وجهة نظر الرجل، وهي وجهة نظر طبيعية بحسب ما وعت عليها من البداية، وهنا تصبح أنثى ضد أنوثتها، تفضل إنجاب الولد على البنت، وتنظر للأنثى بالعار كما في روايات فضيلة الفاروق.

3- أدب منغلق على همومه الذاتية:

وهناك رأي يرفض المصطلح ويرى فيه انتقاصا بحجة أن إبداع المرأة منغلق عن الذات الأنثوية غير منفتح على العالم، وأنه أدب راكد متشائم يئن ويشتكي دوما، وأنه أدب حامل لكل أشكال القهر والاستلاب ولا شك أن أدبا كهذا لا يؤهل لحمل خصوصية إبداعية جمالية، فهو لا يزال لم ينضج بعد، ولا يمتلك أدوات فنية راقية وواعية.

ولعل المتتبع يلفي كتابة المرأة ترتبط بقضية مركزية تخص جنسها الأنثوي وهمومها في الحياة، وكل ما تعيشه من مشاكل وما يشغلها من مشاغل نسوية، موقف أدى بكثير من النقاد إلى نعت(كتابة المرأة بأنها عبارة عن كتابة سير ذاتية وليست سوى اعترافات لا تتجاوز ما يخامر الذات في لحظات ضعفها، وفي سطوة غرائزها وشهواتها. ووصفت كتاباتها بأنها رومانسية مغرقة في عتمة الذات المنعزلة عن العالم والناس والمحيط. وأن كتاباتها لا ترقى إلى كتابات الرجل الذي خبر الحياة ووقف على مكانتها وخباياها.)[18].

لقد انطلقت بعض الآراء النقدية من خلفية إيديولوجية مبنية عن جنس المرأة، وحاملة لقضيتها في طرح همومها وانشغالاتها تحت سلطة الرجل واضطهاده لها(وهذا من الإشكالات الكبرى التي لا تغيب بحال عن الذهن حين يلحظ إطلاق بعضهم تسميات " نسائي" و" نسوي" و" مؤنث" على ما كتبت المرأة منذ بدئه في دراسته واكتفائه بعدها بتجميع ما اعتبره أدلة على" أنوثة" النص مبوبا تحاليله وتأويلاته في ضوء جنس المبدعة وتكوينها البيولوجي أساسا)[19]، وبالتالي فهي تقصيها مسبقا وتعطيها حكما بالنقص والقصور، وتهمشها وتعدمها في المهد، هي أراء ترى إبداع المرأة مبعثرا بين همومها ومشاغلها الأنثوية التافهة والهامشية، وقد غاب على الرجل صاحب هذه الآراء بأن(قهر المرأة المثقفة اجتماعيا ونفسيا بشكل أساسي، هو الذي أشبع الكتابة بتجارب حياتية مليئة بوعي المرأة المأساوي)[20].

إن بعض النقد الذي يمارسه الرجل يحاول أن يسقط صفة الإبداع عن أدب المرأة (هناك شيء لا واع في الرجل يقاوم الاعتراف بقدرة ما يمكن أن تحوزه المرأة، اللهم إلا القدرة على الخيانة والكذب، هي إذن لا تقدر على الكتابة أو الإبداع، هي تضع وتلد فقط أما فعل الإبداع والكتابة فهو المجال الخصوصي للرجل)[21].

4- أدب يستعير لغة الرجل.

وفي مقابل الرأي الذي يقر بأن الأدب عام والإبداع له صفة الإنسانية ليس له جنس، نجد" **عبد الله محمد الغذامي**" يرى في هذه النظرة العامة للأدب التي يتساوى فيها الذكر والأنثى صفة إيديولوجية ذكورية لأن الرجل هو من صنع اللغة والمرأة تستعمل لغته ذلك أن(الفحص التشريحي لدلالة" الإنساني" يكشف عن أن كل ما هو إنساني في الثقافة هو في حقيقته ذكوري، وكيف تكون هناك دلالة متساوية بين التأنيث والتذكير في مصطلح إنساني مع أن الرجل هو الذي سيطر تاريخيا على اللغة كتابة وقراءة وصاغ الثقافة على مثاله وبناها على نموذجه)[22].

ولا شك أن قول الغذامي يكرس لمزيد من التبعية، فانضواء أدب المرأة تحت الأدب العام يلغي الخصوصية الإبداعية له، وإذا كانت المرأة تستخدم لغة من صنع الرجل، فكيف تعبر عن أحاسيسها ومشاعرها بلغة ليست لها، ومن ثمة تقر بخصوصيتها.

صوت المرأة صوت خافت، بل لا حضور له في ظل الحضور الأحادي والسائد للإبداع الذكوري والخطاب الفحولي المتسيد للرجال وثقافة المجتمع عامة، والمبنية على دونية المرأة فحسبه تحاول المرأة عبثا تفكيك الخطاب السائد وتجاوز الواقع والتمرد عليه وباستخدام لغة سن قوانينها الرجل، فهي حينما تكتب كما يقول الغذامي:(تدخل مستعمرة ذكورية يحتكر فيها الرجل سيادة النص وتكون المرأة مجرد إنتاج ثقافي جرت برمجته وجرى احتلاله بالمصطلح المذكر وشرط المذكر فيكون إلزاما عليها أن تقرأ وتكتب وفق شروط الرجل، ومن هنا تعيش المرأة الكاتبة صراعا آخر مع اللغة)[23]، وإن حاولت عن طريق اللغة تغيير شيئ من واقعها فلن تستطيع، ولن تحقق بها التحرر والاختلاف التي تبحث عنه، عليها أن تغير الأنظمة والأبنية الكلاسيكية التي أدخلت المرأة ضمن أدوار بعينها(جسد- متعة- جنس- إنجاب- منزل- زوجة ...)، وهي لغة(تحدد مسبقا موقع المرأة ووظائفها داخل المجتمع، أي إنه قبل وضع القوانين التي تسعف الرجل في تدجين وتسييج حضور وإيقاع المرأة ككائن فإن اللغة تقدم له ما يرنو إليه. المرأة إذن حضور كائن ينحصر دوره في الإشباع الجنسي والعطالة وترتيب شؤون المؤسسة والنوع والنظام العام الذي يحكمه الرجل)[24]، فكيف تكتب المرأة بحرية وخارج أسوار الذات المقيدة وهي محاصرة ومكبلة، لا يمكنها أن تكتب خارج سياقها الاجتماعي والثقافي الذي تعيشه، والذي

أوجده الرجل ووضع قالبه، حتى وإن كان الرجل مقيدا ومكبلا كذلك فهي تعاني الضعفين، ولربما بعد تحسين أوضاعها وتغيرها تتغير مواضيعها، فالرجل هو من فرض عليها مواضيع إبداعاتها.

خاتمة

تربط أغلب الدراسات كتابة المرأة بجنسها البيولوجي وواقعها الاجتماعي، بعيدا عن العناصر الإبداعية في عملها، وتجعل نصها رهين فضاء نقدي يحنطه منذ البداية، ويجعله حبيس أدراج المرجعية الجمعية التي ترى أن(الذكورة هي الجنس الوحيد المنتج والمسيطر)[25]، وهو بلا شك تأويل وقراءة بعيدة كل البعد عن العلمية والموضوعية، والقراءة الفعلية للنص الأدبي نصا إبداعيا له خصوصية فنية وميزة إبداعية. صحيح أن الجانب الاجتماعي والبيولوجي له نصيب في كتبات المرأة لكن ليس القاعدة التي نصنف النص الأدبي عليها، ومن جهة كتابات المرأة لا تنفرد لوحدها بتناولها لتلك المواضيع، فكتابات الرجل في معظمها لا تخرج عن الطرح ذاته في تقديمه لصورة المرأة.

ما يلاحظ على هذه الآراء هو قصور الدراسات النقدية في هذا المجال وإن وجدت فهي لا تشكل بحثا فعليا، وفي مجملها آراء تنطلق من رؤية انطباعية جنسوية لها خلفية إيديولوجية، ذات معايير وأحكام جاهزة(تكرس سلطة الرجل– في الأغلب– وتنظر بشيء من الدونية إلى تجليات فعل الكتابة لدى المرأة إن لم تعد أحيانا إلى قمع أصوات انعتاقها عبر مختلف أشكال التعبير التي يطبعها الرفض للسائد والثورة عليه والتطلع إلى واقع أفضل ووجود أكثر تكاملا)[26]، وكأنها تحاكم نص المرأة وتدينه مسبقا وتتهجم عليه انطلاقا من صورة المرأة في الفكر الجمعي. آراء تقرأ نص المرأة وهي رافضة له منذ البداية حتى أنها تقتفي أثر الأنثى في النص منذ البدء وتتكب عليه، وتحلل نفسية صاحبته وواقعها الأنثوي وحرائقها العاطفية ووجعها داخل المجتمع، دراسات تعمل على تشريح نفسية المرأة وظروفها الاجتماعية، ما أمكن في الأخير الإقرار بـــ(ضعف الخطاب النقدي الذي في غالبيته يمارس من طرف الرجال، والذي تحت ضغط إيديولوجية ذكورية مركزية حاول أن يناقش الكتابة من منظور معايير المساواة على حساب الخصوصية)[27]، وحتى الفضاء النقدي النسائي وإن قَلَ فهو لم يسلم كذلك من التركيز على المواضيع التي تطرحها المرأة والمرتبطة بها بعيدا عن مساءلة ميزتها الفنية، وقد أسهم ذلك في تعميق الفكرة تلك،

ولا شك أنه بلاوعي منها، إذ كان هدفها الأول في البداية تشريح وضع المرأة داخل المجتمع وإبراز معاناتها كيفما كانت الطريقة.

الهوامش

1- يمنى العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيته الفنية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 137.

2- زهرة الجلاصي: النص المؤنث، زهرة الجلاصي: النص المؤنث، دار سراس للنشر، تونس، ط 1، 2000، ص 10.

3- رشيدة بنمسعود: المرأة و الكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، المغرب، 1994، ص 82.

4- زهرة الجلاصي: النص المؤنث، ص 9.

5- رفيف صيداوي: الكاتبة وخطاب الذات، حوارات مع روائيات عربيات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 63، 64.

6- رفيف صيداوي: الكاتبة وخطاب الذات، ص 64.

7- حوار مع أحلام مستغانمي، أجرته حورية ميسوم، الخبر الأسبوعي، العدد 3، من 14 إلى 30 مارس 1990، ص 16، نقلا عن يوسف وغليسي: خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم أعلامه، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة، دط، 2008، ص 23.

8- لقاء مع الروائية حول الأدب النسائي بتاريخ مارس 2012.

9- وجدان الصائغ: شهرزاد وغواية السرد، قراءة في القصة والرواية الأنثوية، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2008، ص 224، 225.

10- المرجع نفسه، ص 225.

11- رفيف صيداوي: الكاتبة وخطاب الذات، ص 17.

12- نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى، نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى، في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية" 1885- 2004"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2004. ص 11.

13- وجدان الصائغ: شهرزاد وغواية السرد، ص 227.

14- المرجع نفسه، ص 228.

15- حسن نجمي: شعرية الفضاء، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000، ص 192.

16- وجدان الصائغ: شهرزاد وغواية السرد، ص 228.

17- حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ترويض النص وتقويض الخطاب، أمانة عمان، الأردن، ط 1،2007، ص 166.

18- محمد معتصم: بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي، منشورات دار الأمان، الرباط، ط 1، 2007، ص 22.

19- نجوى الرياحي القسنطيني:" النسائية" في محافل الغربة، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2009، ص 39.

20- حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2007، ص 75.

21- محمد نور الدين أفاية: الهوية والاختلاف، في المرأة والكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988، ص 32.

22- عبد الله محمد الغذامي: اللغة والمرأة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط 3، 2006، ص 50.

23- المرجع نفسه، ص 47.

24- المرجع نفسه، ص 47.

25 - Victoria Grace: Baudrillard's, Feminist Reading, London EC4E 4EE, New York NY 10001, Printed in Great Britain, p 155.

26- بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط د، ط ت، ص 38.

27- رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، ص 75.